

موقف الشيخ السربازي من الإسرائيليات في تفسيره تبين الفرقان

Sheikh Al-Sarbazi's position on Israeli women in his interpretation of "Tabin Al-Furqan".

- الدكتور محمد إسماعيل (حقاني)¹

- الأستاذ في كلية الشريعة والعلوم الإسلامية بجامعة هراة أفغانستان.

- بشير احمد (منيب)²

- الأستاذ في كلية الشريعة والعلوم الإسلامية بجامعة هراة أفغانستان.

تاريخ الاستقبال: 2025/01/08 تاريخ القبول: 2025/04/15 تاريخ النشر: 2025/06/12

ملخص البحث:

الإسرائيليات تطلق على كل ما تطرق إلى التفسير والحديث من أساطير قديمة، يهودية أو نصرانية وغيرها وعلى ما لا أصل له في مصدر قديم وعلى ما دسّه أعداء الإسلام كذبا وزورا ليشوهوا به صورة هذا الدين العظيم و لما كان من التفاسير المشهورة باللغة الفارسية هو تفسير "تبين الفرقان" لشيخ التفسير محمد عمرالسربازي -رحمه الله-؛ حيث رتبته بأسلوب رائع وطريق واضح؛ فجمع بين قسمي التفسير: التفسير بالرواية والتفسير بالدراية، ساقوم فيه ببيان موقف السربازي من الإسرائيليات في هذا التفسير نموذجاً. اشتملت هذه الدراسة على مقدمة لبيان اهتمام المسلمين بالقرآن الكريم اهتماماً بالغاً وجاء المبحث الأول بعنوان: (التعريف بالمؤلف الشيخ محمد عمر السربازي والتعريف بتفسيره تبين الفرقان)، وتناول التعريف بالمؤلف الشيخ محمد عمر السربازي والتعريف بتفسيره تبين الفرقان أما المبحث الثاني فعنوانه: (موقف الشيخ السربازي من الإسرائيليات في تفسيره تبين الفرقان)، وتناول معنى الإسرائيليات لغةً واصطلاحاً، وكيفية تسرب الإسرائيليات إلى التفسير وأقسامها وحكم التفسير بالإسرائيليات وأثرها والإسرائيليات، عند السربازي في تفسيره (تبين الفرقان).

كلمات مفتاحية: تفسير، الإسرائيليات، السربازي

Abstract

This study included an introduction to demonstrate the great interest of Muslims in the Holy Qur'an, and the first section was entitled: (Introducing the author

1 - الايميل: d.m.ismaeelhaqani@gmail.com

2 - الايميل: monibkarukhi1347@gmail.com

الدكتور: محمد إسماعيل (حقاني)، والدكتور: بشير أحمد (منيب)

Sheikh Muhammad Omar Sarbazi and introducing his interpretation of Tabeen al-Furqan), He addressed the introduction to the author, Sheikh Muhammad Omar Sarbazi, and his interpretation of Tabyen al-Furqan. The second section is entitled: (Sheikh Sarbazi's position on Israeli women in his interpretation of Tabin al-Furqan), He discussed the meaning of "Israeliyyat" linguistically and idiomatically, and how "Israeliyat" leaks into interpretation, and its divisions. The ruling on interpretation of the Israiliyat, its effect, and the Israiliyat according to Sarbazi in his interpretation (Tabin al-Furqan).

Keywords: *Israiliyat, its divisions, the ruling on interpretation of Israiliyat, and its impact. And the Israeli women according to Al-Sarbazi.*

المقدمة- فتشتمل على العناصر التالية:

أولاً- التعريف بالموضوع: "موقف الشيخ السربازي من الإسرائيليات في تفسيره تبين الفرقان"

من التفاسير المشهورة باللغة الفارسية هو تفسير "تبين الفرقان" للشيخ محمد عمر السربازي -رحمه الله-؛ حيث رتبته بأسلوب رائع وطريق واضح؛ فيترجم الآيات أولاً ثم يشرحها ويستنبط منها بعض المسائل، وهذا التفسير يحتوي على تسعة عشر مجلداً مطبوعاً متوسط الحجم؛ وقد اهتم الشيخ فيه اهتماماً بالغاً، واسعاً؛ فجمع بين قسمي التفسير: التفسير بالرواية والتفسير بالدراية، سأقوم فيه ببيان موقف السربازي من الإسرائيليات في هذا التفسير نموذجاً.

ثانياً- أهمية الموضوع: ترجع أهمية هذا الموضوع إلى أمور كثيرة منها:

1- السربازي ومكانته العلمية وبراعته في فنون متعددة وحرصه على اتباع السنة ونهج السلف، ومعرفة منهجه في هذا الجانب (الإسرائيليات)، من هذا التفسير القيم؛ مما ينبغي أن يعرف.

2- كان الشيخ -رحمه الله- مفسراً، محدثاً، متكلماً، فقيهاً، نحويًا، ويعد تفسيره تبين الفرقان تفسيراً وسطاً من حيث الموازنة.

3- عناية الشيخ في هذا التفسير باللغة بدقة في بعض المعاني والأحكام، ولا يتعصب لمذهب خاص.

4- معرفة هذا التفسير القيم للباحثين والمثقفين وخاصة للمشتاقين بالدراسات القرآنية وعلوم التفسير أمر مهم.

5- معرفة هذا الجانب (الإسرائيليات)، أمر مهم للجميع، خاصة لطلاب الدراسات الإسلامية، والعلوم القرآنية.

ثالثاً- أسباب اختيار الموضوع: اخترت هذا الموضوع النفيس للأسباب الآتية:

موقف الشيخ السربازي من الإسرائيليات في تفسيره تبين الفرقان

1- حب الاستطلاع بأسلوب العلامة السربازي-رحمه الله- في تعامله مع نصوص الكتاب والسنة أو غيرها من العلوم.

2- إن هذا التفسير له منزلة عالية عند أهل العلم الناطقين باللغة الفارسية ولكن غير معروف عند غير الناطقين بهذه اللغة.

3- عدم وجود دراسة لهذا الجانب (الإسرائيليات)، من هذا التفسير رغم شهرته واعتماد أهل العلم عليه.

رابعاً- الدراسات السابقة: قد بذلت جهدي حسب المستطاع ولكني لم أعثر على مؤلفة تخص بهذا الموضوع، لأن السربازي-رحمه الله- عالم معاصر إذ أنه تُوفي قبل عشرين سنة تقريباً، ولأن التفسير باللغة الفارسية، وفي هذا القدر من الزمان ما اهتم به أحد فهذه الأسباب قللت الدراسات حول هذا التفسير القيم.

وفيما يلي ذكرُت أولاً التعريف بالمؤلف ثم التعريف بتفسيره تبين الفرقان ثم موقف الشيخ السربازي من الإسرائيليات ضمن مبحثين كالتالي:

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف الشيخ محمد عمر السربازي والتعريف بتفسيره تبين الفرقان

ويشتمل على تمهيد ومطلبين كالتالي:

المطلب الأول: التعريف بالمؤلف الشيخ محمد عمر السربازي.

المطلب الثاني: التعريف بتفسيره: تبين الفرقان.

التمهيد: من عصر الصحابة والتابعين رضوان عليهم اجمعين ومن بعدهم إلى يومنا هذا إذا نظرنا في تاريخ الإسلام نرى كثيراً من الرجال؛ انهدموا بإيمانهم أسس الشرك والكفر وعلموا الأمة دروس الإيمان، والإسلام، ورفعوا رأية الحق، منهم الصحابة -رضوان الله عليهم أجمعين- والتابعين الكبار-رحمهم الله-، ومنهم المصلحون المجددون في كل عصر، أما من هذه الشخصيات في عصرنا، العلامة السيد محمد عمر السربازي-رحمه الله؛ حيث طلع كنجم ساطع على أفق ديار سجستان⁽¹⁾ إيران وبعث الله من أبناء هذه الديار رجلاً من رجاله ليحيي ما أماته الضالون من تعاليم الدين وليصلح ما أفسد الناس من سنة الرسول-صلى الله عليه وسلم-.

1- سجستان: بكسر أوله وثانيه، وسين أخرى مهملة، وتاء مثناة من فوق، وآخره نون: وهي ناحية كبيرة وولاية واسعة، ذهب بعضهم إلى أن سجستان اسم للناحية وأن اسم مدينتها زرنج، وبينها وبين هراة عشرة أيام ثمانون فرسخاً، وهي جنوبي هراة.

أولاً- اسمه ونسبه ومولده ونشأته:

أ- اسمه ونسبه: هو محمد عمر بن ملا أحمد بن ملا عبدالرحمن من السادات، يصل سلسلة نسبه إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، بعد اثنين وثلاثين نسمة، ومن هذه السلسلة السيد عبدالقادر الجيلاني-قدس الله سره-⁽¹⁾، وأجداد السربازي، كانوا من المعروفين بالزهد والصلاح والمحبة عند جميع الناس من العوام والخواص⁽²⁾.

ب- مولده ونشأته: ولد-رحمه الله-، في سنة 1355هـ.ق، في يوم الخميس الثالث من شهر ذي الحجة، في منطقة سرباز⁽³⁾ إيران، وسماه جده ب(محمد عمر) اسم خليفة الرسول أميرالمؤمنين سيدنا عمر-رضي الله عنه- ليستوحي الطفل من هذا الاسم المبارك، الإيمان، والشجاعة، ويصبح خادماً من خدام الإسلام ونشأ السربازي في أسرة دينية مؤمنة وظهرت عليه في صغره آثار النبوغ وذكاءاته النادرة؛ وصفات الرجال الكبار⁽⁴⁾.

ثانياً- تحصيله العلوم ورحلاته:

تعلم السربازي القرآن الكريم عند عمه الشيخ جُل محمد العائد من دارالعلوم ديوبند وهو في السابعة من عمره، وفي الثامنة تلمذ لقراءة كتاب؛ جلستان وبوستان (أشعار إسلامية، أخلاقية)، للشيخ السعدي -رحمه الله-⁽⁵⁾، وفي العام نفسه التحق السربازي بالمدرسة الحكومية وفي السنة الثالثة -بعد التحاقه بتلك المدرسة الحكومية- تغيرت

ينظر: معجم البلدان: لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي(المتوفى: 626هـ): ج3/ص 190، (الناشر: دار صادر، بيروت الطبعة: الثانية، 1995 م عدد الأجزاء: 7).

1- عبدالقادر الجيلاني(471 - 561 هـ = 1078 - 1166 م) هو: عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسني، أبو محمد، محيي الدين الجبلي، أو الكيلاني، أو الجيلي: مؤسس الطريقة القادرية. من كبار الزهاد والمتصوفين. وتصدر للتدريس والإفتاء في بغداد سنة 528 هـ وتوفي بها. له كتب، منها " الغنية لطالب طريق الحق - ط " و " الفتح الرباني - ط " و " فتوح الغيب - ط " وغيرها .

ينظر: الأعلام لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ): ج4/ص 47(الناشر: دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر- مايو 2002 م).

2- ينظر: مقدمة تفسير تبيين الفرقان للشيخ محمد عمر السربازي (المتوفى: 1428هـ): ج1/ص ح، (الناشر: انتشارات شيخ الإسلام أحمد جام =تربت جام إيران، الطبعة الأولى: 1421هـ.ق).

3- منطقة سرباز هي، من محافظة سجستان=(سستان بلوچستان). ينظر: المصدر نفسه: ج1/ص ط.

4- ينظر: المصدر نفسه: ج1/ص ي.

5- عبد الله الشيرازي (690-000 هـ) (1290-000 م) هو: عبد الله بن مشرف بن مصلح بن مشرف المعروف بالشيخ سعدي الشيرازي (مصلح الدين، أبو محمد) اديب، شاعر، صوفي ولد بشيراز في اوائل العشر الاول من القرن السابع، وأقام ببغداد، وتوفي بها من آثاره باللغة العربية: ديوان شعر صغير.

ينظر: معجم المؤلفين لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (المتوفى: 1408هـ): ج6/ 151 (الناشر: مكتبة المثنى بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت عدد الأجزاء: 13).

موقف الشيخ السربازي من الإسرائيليات في تفسيره تبيين الفرقان

حالته وبموافقة أبيه ترك المدرسة الحكومية واشتد علاقته لتحصيل العلوم الدينية حتى ساقته هذه العلاقة المباركة إلى الخروج من إيران والسفر إلى باكستان (1).

رحلاته العلمية والتزكوية:

أ- رحلاته لتحصيل العلوم: وفي عام 1368هـ.ق، خرج السربازي من وطنه إيران ورحل إلى كراتشي باكستان، دخل أولاً بمدرسة أحرار الإسلام (مدرسة دينية) وبقي فيها سنة ثم في العام الثاني ذهب به جده إلى مدرسة دينية مظهر العلوم كده في كراتشي (وهي من أشهر المدارس في ذلك الزمان) ليواصل دراسته فيها وفي أثناء إقامته في تلك المدينة تعلّم السربازي: التفسير والحديث والفقه والأصول والصرف والنحو والبلاغة والتجويد والقراءة والمنطق وغير ذلك من العلوم، عند الأساتذة المشهورين في تلك المدرسة وبعد أن تعلّم العلوم المختلفة في حوالي سبع سنوات تقريباً، تخرّج السربازي سنة 1373هـ.ق من تلك المدرسة، ثم رجع إلى إيران، ليعلم أبناء دياره ما تعلّم من العلوم و ليبلّغ رسالة الدين إلى الناس جميعاً (2).

ففي تلك المدة تعرّف السربازي من قريب على كثير من العلماء، والمفكرين، وكانت له صلة قوية، ومداومة بالشخصيات العلمية والأعلام الشهيرة أمثال: مولانا الشاه عطاء الله البخاري والمفتي محمد شفيع العثماني (3) - رحمهما الله تعالى -؛ وهذه العلاقة الوطيدة أثرت تأثيراً عميقاً وجذرياً في تكوين شخصيته وبناء فكرته (4).

ب- رحلاته التزكوية: بعد أن تعلّم السربازي كثيراً من العلوم، أقبل إلى تزكية نفسه وإصلاح باطنه، فشَدَّ حيازيم السفر سنة 1375هـ.ق إلى هراة (5) أفغانستان وبايع هناك على يد الشيخ شاه غوث محمد المهروري (6)؛ وبعد وفات شيخه جدّد بيعته على يد خليفته العلامة شاه بهاء الدين (7) سنة

1- ينظر: مقدمة تفسير تبيين الفرقان : ج1/ص ى .

2- ينظر: المصدر نفسه: ج1/ص: ك و ي بتصرف.

3- كلاهما من العلماء المعاصرين للشيخ السربازي المشهورين باسميهما.

4- ينظر: المصدر نفسه: ج1/ص: م.

5- هراة: بالفتح: مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان لم أر بخراسان عند كوفي بما في سنة 607 مدينة أجل ولا أعظم ولا أفخم ولا أحسن ولا أكثر أهلاً منها، فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة وخيرات كثيرة محشوة بالعلماء ومملوءة بأهل الفضل والثراء.

ينظر: معجم البلدان لشهاب الدين الحموي: ج5/ 396.

6 - لم اعثر على ترجمته بل هو معروف باسمه فقط. ينظر: مقدمة تفسير تبيين الفرقان: ج1/ص ى.

7- هو معروف باسمه فقط. المصدر نفسه.

الدكتور: محمد إسماعيل (حقاني)، والدكتور: بشير أحمد (منيب)

1377هـ.ق؛ واستمر في أسفاره إلى أن أكمل الطريقة النقشبندية⁽¹⁾ وبرع فيها وتحصل على لآلي قيمة ومعارف جلييلة⁽²⁾.

ثالثاً- مكانته العلمية: درّس العلامة السربازي في مدرسة منبع العلوم كوهون، العلوم المختلفة حتى برع في علم التفسير وألّف تفسيراً باسم تفسير تبين الفرقان، ومجموعة فتاواه (فتاوى منبع العلوم) وتأليفاته تدل على غزارة علمه ورسوخه في العلوم جميعاً⁽³⁾.

أ- مؤلفات السربازي: مؤلفاته تزيد عن سبعين مؤلفاً له بين كتاب ورسالة وتأليف وترجمة، معظمها باللغة الفارسية في موضوعات شتى وكلها مطبوعة ومن أشهرها:

1- تفسير تبين الفرقان في تسعة عشر مجلداً. 2- احسان الباري (شرح صحيح البخاري). 3- مكتوب العاري (اختصار عمدة القاري). 4- انعام المنعم (شرح صحيح مسلم). 5- ألطاف الودود (شرح سنن أبي داود). 6- خير السرمدي (تقرير سنن الترمذي). 7- كشاف التباريح (تقارير مشكوة المصاييح). 8- تلخيص فتح الباري لابن حجر العسقلاني في ثلاث مجلدات بالعربية. 9- فتاوى منبع العلوم كوهون = في ستة مجلدات مطبوعة. 10- مكتوبات السربازي = في ثلاث مجلدات ضخمة...⁽⁴⁾.

تلك أهم كتب التي ألّفها السربازي-رحمه الله- إذ تعطينا فكرة عن عقيدته وآرائه التي انتهى إليها.

ب- شيوخه في العلوم الدينية: تلمذ السربازي-رحمه الله- في سبيل تحصيل العلوم على عدد كبير من أهل العلم ومن أبرزهم:

1- عمّه مولانا جل محمد العائد من متخرجي دارالعلوم ديوبند. 2- الشيخ مولانا محمد صادق من متخرجي دارالعلوم ديوبند. 3- الشيخ مولانا فضل أحمد الكراتشوي السندي. 4- القاري محمد

1- الطريقة النقشبندية هي واحد من أكبر الطوائف الصوفية والتي تنتسب إلى محمد بهاء الدين شاه نقشبند واشتق اسمها منه، ومن ثم عرفت به الطريقة النقشبندية هي الطريقة الوحيدة التي تدّعي تتبع السلسلة الروحية المباشرة مع نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم من خلال أبي بكر الصديق، رضي الله عنه.

ينظر: النقشبندية نشأتها وتطورها لدي الترك، للدكتورة بديعة محمد عبدالعال، ص 11، (الطبعة الأولى القاهرة، الدار الثقافية للنشر، 2009).

2- ينظر: مقدمة تفسير تبين الفرقان : ج 1/ص -م بتصرف.

3- ينظر: المصدر نفسه: نفس المجلد والصفحة.

4- سليم آزاد ارتباط مع رسالة البلوش: <http://pahra.blogfa.com/post-1243.aspx>

موقف الشيخ السربازي من الإسرائيليات في تفسيره تبين الفرقان

رعايت الله الديوبندي. 5- الشيخ الكبير مولانا عبدالحليم الأفغاني. 6- مولانا غلام مصطفى القاسمي السندي (1).

أما شيوخه في الطريقة:

1- الشيخ الشاه غوث محمد الهروي هو ابن شاه ولي الله الخراساني (2) الهروي من السلسلة النقشبندية المجددية (3). 2- الخليفة غلام محمد النقشبندي من خلفاء الشاه ولي الله الخراساني. 3- الخليفة العلامة الشاه بهاء الدين (4).

ج- تلاميذه: لم أعرف تلاميذ السربازي كثيراً بالضبط، ولكن ليس عدم معرفتي لتلاميذه بمعنى أن ليس له تلاميذ، بل له عدد كثير من التلاميذ بحيث لا يحصى ولا يعدّ لأنه كان مؤسساً ومدرّساً بل ومديراً لمدرسة منبع العلوم كوهون، حيث كان يتخرج في كل سنة عدد كثير من المراحل المختلفة من تلك المدرسة المشهورة ومن هؤلاء التلاميذ:

1- مولانا الشيخ محمد علي الخيرشاهي. وهو من إيران مشهور باسمه. 2- المفتي المولانا محمد زكريا. وهو أيضاً من إيران مشهور باسمه. 3- الشيخ المولانا محمد نعيم الحسيني الهروي وهو من أفغانستان مشهور باسمه.

د- وفاته رحمه الله: توفي -رحمه الله- في 24 صفر سنة 1428 هـ. ق عند السحر وقد قام للتهجد وتوضاً فسجد ولم يقم إلا وقد ارتحل إلى جوار ربه، وودّع أسرته وتلاميذه ومسترشديه إلى يوم الحساب، فكان يوماً لا ينساه التاريخ، فإنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم اغفره وارحمه وأكرم نذله ووسّع مدخله وأبدله داراً خيراً من داره وأهلاً خيراً من أهله، آمين (5).

هـ- ثناء العلماء عليه: العلامة السيد محمد عمر السربازي -رحمه الله- عالم كبير ومجتهد شهير في عصره وبناءً على القول المعروف: "إن كتاب المرء وتأليفه هو دليل عقله ومرآة عقيدته" فكما أنه أثار بهذا العلم طريقه، فكذا استفاد من علمه ومن كتبه آلاف بل ملايين من البشر في الدول الفارسية

1- كل هؤلاء معروفون بأسمائهم. ينظر: مقدمة تفسير تبين الفرقان: ج1/ص: ك- م.

2- خراسان: بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق أراذوار قصبة جوين وبيق، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان، وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها، وتشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو. ينظر: معجم البلدان: لشهاب الدين الحموي: ج2/ص350.

3- ينظر: تفسير تبين الفرقان: ج2/ص584.

4- كل هؤلاء معروفون بأسمائهم ينظر: مقدمة تفسير تبين الفرقان: ج1/ص: ك- م.

5- سليم آزاد ارتباط مع رسالة البلوش: <http://pahra.blogfa.com/post-1243.aspx>

الدكتور: محمد إسماعيل (حقاني)، والدكتور: بشير أحمد (منيب)

وحتى في الدول العربية؛ لأن بعض كتبه إما ألفه باللغة العربية أو ترجم إلى العربية ونشر، وليس من الغريب أن ندعي أن إخلاصه هو السبب الرئيسي لنشر كتبه بعد موته بهذه الكمية الكبيرة!

١- يقول شيخ الحديث والتفسير سيد محمد يوسف حسين بُور⁽¹⁾ -رحمه الله-: كان الشيخ المولانا محمد عمر السربازي عالماً ربانياً، وعابداً كبيراً ولا تخفي خدماته على أحد وكانت شخصية لا تساويها أحد من معاصريه.

٢- يقول شيخ الإسلام المولانا عبد الحميد⁽²⁾ -حفظه الله-: ولولت: إن مثل الشيخ السربازي لا يوجد في بيننا لا تكون مبالغاً، لأن علمه بالفقه كان أكثر من جميعنا وكذلك في التصوف والعرفان لا يساويه أحد في عصرنا حيث جمع بين العلم بالشرعية والعمل بالطريقة، فكان -رحمه الله- عالماً كبيراً ومفكراً قوياً⁽³⁾.

المطلب الثاني- التعريف بتفسيره: تبين الفرقان

أ- اسم التفسير وطبعه: سماه العلامة السربازي -رحمه الله-: بتفسير من الحكيم تقارير مثاني العظيم وقد اشتهر باسم تفسير تبين الفرقان (كما ذكره مرات عديدة في نفس تفسيره)، وتفسير مولانا محمد عمر السربازي، وهو مطبوع طبع من قبل (انتشارات شيخ الإسلام أحمد جام = تربت جام إيران) في تسعة عشر مجلدات إلى الآن، ويحتوي كل مجلد حوالي 500 إلى 600 صفحة بل وأكثر، ولكن مجلد الأول فيه تسع مقدمات قيمة من الشيخ السربازي -في حوالي مائة صفحة- يتكلم فيها عن موضوعات مهمة في أصول التفسير وعلوم القرآن ومباحث تتعلق بتفسير القرآن الكريم، منها: عن التوحيد وأقسام الشرك وعن تعريف القرآن ونزوله وتواتره عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، وحفاظ القرآن من بين الصحابة، وكتابة القرآن في عهد الرسول -صلى الله عليه وسلم- وإلى عهد سيدنا عثمان -رضي الله عنه-، وعن اهتمام الصحابة -رضوان الله عليهم أجمعين- بحفظ القرآن وبكتابته وأن سنة الرسول -صلى الله عليه وسلم- مبنية لمجملات القرآنية وأن القرآن الكريم قد صانه الله من التغيير والتحريف وعن المتشابهات القرآنية وعن جهات الإعجاز القرآني وغير ذلك⁽⁴⁾.

ب- أسلوب المؤلف في عرض تفسيره: الأسلوب الذي مشى عليه أسلوب سهل بحيث أنه يذكر في بداية كل السورة اسمها ووجه تسميتها وتعداد آياتها وبيان مكيتها ومدنيها، وأحياناً يتعرض أثناء التفسير لأسباب النزول إن كانت السورة نازلة في حادثة معينة أو أجيب فيها عن سؤال، وكذلك يذكر المناسبات بينها، ثم يتعرض لآية واحدة أو الآيات العديدة (حسب المقام أو حسب ربطها في موضوع

1- هو عالم كبير من علماء المعاصر من أهل السنة في إيران.

2- كذلك هو عالم كبير من علماء المعاصر وخطيب أهل السنة وكذلك مدير لمدرسة دينية معروفة في زاهدان إيران ومعروف باسمه.

3- المصدر نفسه.

4- ينظر: مقدمة تفسير تبين الفرقان المجلد الأول، ص: 101.

موقف الشيخ السربازي من الإسرائيليات في تفسيره تبين الفرقان

واحد) ويترجمها ترجمة سليسة سهلة، وصحيحة، حيث يرجّح ترجمة المعروفة للعلامة الشاه ولي الله المحدث الدهلوي⁽¹⁾ -رحمه الله- كما يصرح بذلك في أول تفسيره ثم يتعرّض للنكات المستفيدة من الآيات بلا تطويل ممل ولا اختصار مخل⁽²⁾.

ج- منهج المؤلف في تفسيره: بيّن السربازي -رحمه الله- في بداية تفسيره أن غالب المفسرين تفرّقوا فريقين: الفريق الأول اقتصرُوا في تفاسيرهم على مجرد الرواية والفريق الثاني حسبما تقتضيه اللغة العربية وما تفيده العلوم الآلية وأنه أراد جمع الأمرين ليحصل الكمال، حيث يقول: "لقد اختير في هذا التفسير المنهج الجامع الذي لم يقيّد بعلم خاص بل استمد فيه من كل علم الذي يحتاج إليه لفهم معنى الآية ومقاصد القرآن الكريم في درك المسائل و استنباط الأحكام حسب ضرورة العصر وإقتضى الزمان"⁽³⁾.

المبحث الثاني: موقف الشيخ السربازي من الإسرائيليات في تفسيره تبين الفرقان

ويشتمل على تمهيد وأربعة مطالب:

المطلب الأول: معنى الإسرائيليات لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: كيف تسربت الإسرائيليات إلى التفسير وما هي أقسامها؟.

المطلب الثالث: حكم التفسير بالإسرائيليات وأثرها.

المطلب الرابع: الإسرائيليات في تفسير تبين الفرقان.

التمهيد: قبل أن نناقش موقف الشيخ من الإسرائيليات علينا أن نمر على معنى الإسرائيليات لغةً و اصطلاحاً وأسباب دخول الإسرائيليات إلى التفسير وأقسام الإسرائيليات وأثرها وحكم التفسير بالإسرائيليات، تسهيلاً للقارئ وتمهيداً للمبحث:

المطلب الأول- معنى الإسرائيليات لغةً واصطلاحاً:

1- شاه وليّ الله (1110 - 1176 هـ = 1699 - 1762 م) هو: أحمد بن عبد الرحيم الفاروقي الدهلوي الهندي، أبو عبد العزيز، الملقب بشاه وليّ الله: فقيه حنفي من المحدثين... من كتبه (الفوز الكبير في أصول التفسير - ط) ألفه بالفارسية، وترجم بعد وفاته إلى العربية والأردية ونشر بهما، و (حجة الله البالغة مجلدان - ط)، وترجم القرآن إلى الفارسية على شاكلة النظم العربي.

ينظر: الأعلام للزركلي: ج 1/ ص 149. وكذلك ينظر: معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة: ج 4/ ص 292.

2- ينظر: تفسير تبيين الفرقان: ج 1/ ص- ف و ينظر: ج 2/ ص 17-20.

3- ينظر: نفس المصدر والمجلد والصفحات.

الدكتور: محمد إسماعيل (حقاني)، والدكتور: بشير أحمد (منيب)

أ- الإسرائيليات، لغةً: يقول شيخ المفسرين ابن جرير الطبري -رحمه الله-: (إسرائيل)، بمعنى عبد الله وصفوته من خلقه، و"إيل" هو الله، و"إسرا" هو العبد، كما قيل: جبريل بمعنى عبد الله⁽¹⁾.

وقال البعض: الإسرائيليات: جمع إسرائيلية، نسبة إلى بني إسرائيل والنسبة في مثل هذا تكون لعجز المركب الإضافي لا لصدره وإسرائيل هو: يعقوب -عليه السلام- أي عبد الله وبنو إسرائيل هم: أبناء يعقوب ومن تناسلوا منهم فيما بعد، إلى عهد سيدنا موسى -عليه السلام- ومن جاء بعده من الأنبياء، حتى عهد سيدنا عيسى -عليه السلام- وحتى عهد نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- وقد عرفوا "باليهود" أو بـ "يهود" من قديم الزمان، أما من آمن بعيسى -عليه السلام-: فقد أصبحوا يطلق عليهم اسم "النصارى" وأما من آمن بخاتم الأنبياء: فقد أصبح في عداد المسلمين، ويعرفون بمسلمي أهل الكتاب⁽²⁾.

ب- الإسرائيليات اصطلاحاً: "وهي في أصل إطلاقها حكاية أو قصة تذكر عن مصدر إسرائيلي، نسبة إلى بني إسرائيل وقد توسع العلماء في إطلاق تلك التسمية (الإسرائيليات) حتى صارت تطلق على كل ما تطرق إلى التفسير والحديث من أساطير قديمة، يهودية أو نصرانية وغيرها وعلى ما لا أصل له في مصدر قديم وعلى ما دسّه أعداء الإسلام كذبا وزورا ليشوهوا به صورة هذا الدين العظيم وإنما غلب اللون اليهودي على غيره، لأن غالب ما دخل من الخرافات والأباطيل في كتب التفسير كان عن طريق اليهود⁽³⁾.

المطلب الثاني- كيف تسربت الإسرائيليات إلى التفسير، وما هي أقسامها؟

أ- هناك عوامل عديدة تسببت في نشأة الإسرائيليات بين المسلمين، نذكرها كما يلي: ففي عصر الصحابة بدأ دخول الإسرائيليات في التفسير، وساعد على ذلك دخول عدد كثير من اليهود والنصارى في الإسلام، ومعهم ثقافتهم وافكارهم، ومعلوماتهم الدينية، حول كثير من قصص الأنبياء السابقين، فلما كان عصر التابعين زادت الاسرائيليات وزاد الوضع في التفسير⁽⁴⁾.

يذكر الدكتور الذهبي⁽⁵⁾ مبدأ تسرب الإسرائيليات إلى التفسير والحديث حيث يقول: إن دخول الإسرائيليات في

1- جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ج1/ص 553.

2- الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لمحمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة (المتوفى: 1403هـ) ج1/ص 12 (الناشر: مكتبة السنة الطبعة: الرابعة عدد الأجزاء: 1 بدون التاريخ).

3- ينظر: الموسوعة القرآنية المتخصصة لمجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، ص 295 (الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر عام النشر: 1423هـ - 2002 م عدد الأجزاء: 1) وكذلك ينظر: الإسرائيليات في التفسير والحديث للذهبي، ص 13-14.

4- ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (المتوفى: 150هـ)، ج5/ص 215 (المحقق: عبدالله محمود شحاته الناشر: دار إحياء التراث - بيروت الطبعة: الأولى - 1423 هـ).

5- محمد حسين الذهبي (000 - 1397هـ) (000 - 1977م) عالم أزهري كبير. عُرف ببحوثه القيمة في مناهج التفسير... ومن مؤلفاته: الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم: دوافعها ودفعها، والتفسير والمفسرون... ينظر: تكملة معجم المؤلفين، وفیات (1397 - 1415 هـ) = (1977 - 1995 م) لمحمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف: ج1/ص 474 (الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان)

موقف الشيخ السربازي من الإسرائيليات في تفسيره تبين الفرقان

التفسير، أمر يرجع إلى عهد الصحابة -رضى الله عنهم- وذلك نظراً لاتفاق القرآن مع التوراة والإنجيل في ذكر بعض المسائل، مع فارق واحد، هو الإيجاز في القرآن، والبسط والإطناب في التوراة والإنجيل. وسبق لنا القول بأن الرجوع إلى أهل الكتاب، كان مصدراً من مصادر التفسير عند الصحابة فكان الصحابي إذا مرَّ على قصة من قصص القرآن يجد من نفسه ميلاً إلى أن يسأل عن بعض ما طواه القرآن منها ولم يتعرض له، فلا يجد من يجيبه على سؤاله سوى هؤلاء نفر الذين دخلوا في الإسلام، وحملوا إلى أهله ما معهم من ثقافة دينية، فآلقوا إليهم ما ألقوا من الأخبار والقصص الديني.

أما التابعون فقد توسَّعوا في الأخذ عن أهل الكتاب، فكثرت على عهدهم الروايات الإسرائيلية في التفسير ويرجع ذلك لكثرة من دخل من أهل الكتاب في الإسلام وميل نفوس القوم لسماع التفاصيل عما يشير إليه القرآن من أحداث يهودية أو نصرانية، ثم جاء بعد عصر التابعين من عظم شغفه بالإسرائيليات وأفرط في الأخذ منها إلى درجة جعلتهم لا يردُّون قولاً ولا يجمعون عن أن يلصقوا بالقرآن كل ما يُروى لهم وإن كان لا يتصوره العقل واستمر هذا الشغف بالإسرائيليات والولع بنقل هذه الأخبار التي أصبح الكثير منها نوعاً من الخرافة إلى أن جاء دور التدوين للتفسير فوجد من المفسرين من حشوا كتبهم بهذا القصص الإسرائيلي الذي كاد يصد الناس عن النظر فيها والركون إليها⁽¹⁾.

ب- أقسام الإسرائيليات: قسم العلماء الإسرائيليات إلى ثلاثة أقسام:

- 1- منها ما هو موافق لما في شريعتنا، مثل ما نقل عن أهل الكتاب لصفة النبي عليه السلام أوصفه الجنة والنار مما يوافق القرآن والحديث.
- 2- ما هو مخالف لما في شريعتنا مثل ما جاء عن قصص الأنبياء السابقين مما يخالف عصمتهم مثل قولهم إن هارون عليه السلام هو الذي صنع العجل أو إن داود عليه السلام قد عشق امرأة كانت منكوبة لبعض جنوده.
- 3- ما هو مسكوت عنه، مثل ما نقل من التفصيل في قصة ذبح البقرة أو قصة أصحاب الكهف وغيرها من الإسرائيليات⁽²⁾.

المطلب الثالث - حكم التفسير بالإسرائيليات، وأثرها

أ- أثر الإسرائيليات: ونشير هنا بأهم أخطارها إجمالاً:

الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1997 م عدد الأجزاء: 1).

1- ينظر: التفسير والمفسرون للذهبي: ج1/ص 123-129 باختصار.

2- يراجع: مقدمة في أصول التفسير، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص52، وينظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لأبي شهبه: ج1/ص 106-107.

أولاً- إفساد عقائد المسلمين.

ثانياً- إفساد أخلاق المسلمين.

ثالثاً- الإسرائيليات سبب لحمات المستشرقين وأذناهم على الإسلام.

رابعاً- اشتغال المسلمين بالأمر اليسيرة التي لا طائل منها⁽¹⁾.

خامساً- اشتغال الإسرائيليات على الخرافات التي تقدح في الإسلام وتصد الناس عنه⁽²⁾.

ب- حكم رواية الإسرائيليات: قضية الروايات الإسرائيلية قضية مهمة ولا بدّ للمفسر أن يعرف حكم هذه الروايات ليكون على استعداد تام ومنهج صحيح. فهنا نوعان من الأدلة في هذه المسألة نذكرهما فيما يلي:

نرى في القرآن الكريم والسنة النبوية ما يدل على جواز الرواية الإسرائيلية وما يدل على منعها، أما الأول: قال سبحانه وتعالى: ﴿... فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَاقُرْءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ...﴾⁽³⁾. فهذه الآية وإن كانت خطاباً للرسول عليه السلام لكن حكمها عام يشمل رسول الله عليه السلام وكل من ينظر إلى القرآن الكريم من الأمة جميعاً فقد أبيع فيها سؤال أهل الكتاب. وقوله- عليه السلام-: «بَلَّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً وَحَدَّثُوا عَنِّي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ...»⁽⁴⁾.

أما الدليل الذي يدل على المنع؛ قوله سبحانه وتعالى: ﴿يُحْزِنُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ...﴾⁽⁵⁾، ومعلوم أنّ المحرف لا يسمع كلامه ولا يعتمد عليه وقول الرسول -عليه السلام-: «لا تصدّقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل علينا»⁽⁶⁾. فهنا نرى ما يدل على عدم جواز الرواية عن أهل الكتاب ويمكن القول في وجه التوفيق بينهما: "إنّه يجوز الرجوع إليهم لا في كل شيء بل فيما جاء موافقاً لما في شرعنا وكذلك ما لم تصل إليه يد التحريف والتبديل و أما ما جاء مخالفاً لما في شرعنا فحكمه أن نتوقّف في قبوله فلا نصدّقه ولا نكذّبه"⁽⁷⁾.

1- الدخيل في التفسير، دراسة وتطبيق للدكتور مختار مرزوق عبدالحليم: ج 1/ ص 91- 100 باختصار.

2- الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لأبي شهبه: ج 1/ ص 94.

3- سورة يونس: 94.

4- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ج 4/ ص 170، رقم الحديث: 3461، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه.

5- سورة المائدة: 41.

6- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب {قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا} [البقرة: 136]، ج 6/ ص 20، رقم الحديث: 4485 عن أبي هريرة رضي الله عنه.

7- ينظر: مقدمة في أصول التفسير، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص 42، وكذلك الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لأبي شهبه، ص 106-107.

المطلب الرابع - الإسرائيليات في تفسير تبين الفرقان:

من خلال القراءة لتفسير الشيخ السربازي -رحمه الله- نجد أنه مقلّ في ذكر الروايات الإسرائيلية وإذا ذكرها يتعقب عليها وينقدها ويذكر القول الصحيح في ضوء القرآن والسنة في أكثر الأحيان ولكنه أحياناً يذكرها بلا نقد ولا رد فمن منهجه في هذا المجال كالتالي:

الوجه الأول - ذكره الرواية الإسرائيلية مع التعقيب لها: أحياناً يذكر السربازي الرواية الإسرائيلية ثم يبيّن وجوه بطلانها ويفند الأباطيل الواردة فيها:

المثال الأول: ما ذكره -رحمه الله- من الإسرائيليات مع الردّ في قصة هاروت وماروت: في تفسير قوله تعالى: **﴿جَوْمًا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ...﴾**⁽¹⁾ قال الشيخ السربازي -رحمه الله-: ما ذكر في كثير من الكتب والتفاسير⁽²⁾ في قصة هاروت وماروت وهذه القصة وإن كانت منسوبة إلى بعض الصحابة والتابعين مثل: علي وابن عباس -رضي الله عنهم أجمعين- ومجاهد⁽³⁾ -رحمه الله تعالى- حتى بعض الناس قد رفعوه إلى النبي الكريم -صلى الله عليه وسلم- لكنه كذب وافتراء نسب إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصله من الروايات الإسرائيلية وأما القصة فخلاصتها كما ذكرها السربازي -رحمه الله- ثم ردها هي:

"إنّ هاروت وماروت إسمان لملكين كانا يوردان الطعن هما وسائر الملائكة على العاصين من بني آدم فقال الله لهم: إنهم محبسون بقيد النفس والهوي لو كنتم مكاظم لعملتهم أقبح مما عملوا فاستبعد الملكين هذا فأودع الله النفس البشرية فيهما وأرسلهما إلى الأرض ليحكمما على الخلق، وبعد النزول والمكث القليل عشقا على امرأة حسينة كانت تسمى زهرة فعرضت لهما إحدى الخلال الثلاث: عبادة الصنم أو قتل النفس أو شرب الخمر فاختارا الثالث وبعد شرب الخمر قتلا نفساً وسجدا الصنم فمنعهما الله تعالى عن الصعود إلى السماء وعوقبا -كما اختارا- بعذاب الدنيا والآل هما معلقان بشعر الرأس في بئر ببابل..."⁽⁴⁾.

1- سورة القرة: 102.

2- مثلاً: كما ذكرها السيوطي في الدر المنثور: ج1/ص 238.

3- مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي مولى عبد الله ابن السائب، القارئ، قال مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَأَسَامَةُ مَجَاهِدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَقَالَ أَبُو عَاصِمٍ سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ الْأَسود يقول مات مجاهد سنة ثلاث ومائة، وقال أَبُو نعيم سنة ثنتين ومائة سمع ابن عباس وابن عمر وعليا.

ينظر: التاريخ الكبير للبخاري، ج 7/ص 411، (الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان عدد الأجزاء: 8 دون التاريخ).

4- ينظر: تفسير تبين الفرقان: ج3/ص 122-125.

الدكتور: محمد إسماعيل (حقاني)، والدكتور: بشير أحمد (منيب)

السريازي - رحمه الله - بعد أن ذكر القصة بطولها، يبين وجوه بطلانها حيث يقول: "وقد حكم بوضع هذه القصة الإمام القاضي عياض⁽¹⁾ - رحمه الله - فقال: وما ذكره أهل الأخبار ونقله المفسرون في قصة هاروت وماروت: لم يرد فيه شيء لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وليس هو شيئاً يؤخذ بالقياس ونقل الشيخ - رحمه الله - عن شهاب الدين العراقي - رحمه الله -⁽²⁾ قوله: إنّ من اعتقد في هاروت وماروت أنهما ملكان يعذبان على خطيئتهما: فهو كافر بالله"⁽³⁾.

وخلاصة الكلام ينقل الشيخ السريازي عن علامة الألوسي⁽⁴⁾ - رحمه الله - حيث يقول: "ومن قال بصحة هذه القصة في نفس الأمر وحملها على ظاهرها فقد ركب شططا وقال غلطا وفتح بابا من السحر يضحك الموتى ويكي الأحياء وينكس رؤية الإسلام ويرفع رؤوس الكفرة الطغام كما لا يخفى ذلك على المنصفين من العلماء المحققين"⁽⁵⁾.

قال الإمام الحافظ ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره بعد ذكر هذه القصة: "وأقرب ما يكون في هذا أنه من رواية كعب الأحمار⁽⁶⁾ - رحمه الله - لا عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وقصها خلق من المفسرين من المتقدمين والمتأخرين وحاصلها راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد"⁽⁷⁾.

ثم يستمر السريازي - رحمه الله - قائلا: "إنّ تأويل الآية هي إنّ الله تعالى قد امتحن الناس بالملكين فإنّ السحر كان قد ظهر وظهر قول أهله فأنزّل الله تعالى ملكين يعلمان الناس حقيقة السحر ويوضحان أمره ليعلم الناس ذلك ويميّزوا بينه وبين المعجزة والكرامات فمن جاء يطلب ذلك منهما اندراه وأعلماه إنما أنزلنا فتنة لتعليم السحر فمن تعلّمه ليجتنبه ويعلم الفرق بينه وبين المعجزات والكرامات وما يظهره الله تعالى على أيدي عباده المؤمنين فذلك هو

1- هو: أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض ابن محمد بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي؛ كان إمام وقته في الحديث وعلومه والنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم وصنف التصانيف المفيدة منها "الإكمال في شرح كتاب مسلم" ... وتوفي بمراكش يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة. ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان ج3/ص483 رقم:511.

2- لم أعر علي ترجمته.

3- ينظر: تفسير تبيين الفرقان: ج3/ص124. وأحال الشيخ التفصيل إلى: تفسير روح المعاني: ج1/ص339.

4- الألوسي الكبير (1217 - 1270 هـ = 1802 - 1854 م) هو: محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، شهاب الدين، أبو الثناء: مفسر، محدث، أديب، من المجدين، من أهل بغداد، مولده ووفاته فيها... من كتبه (روح المعاني - ط) في التفسير، تسع مجلدات كبيرة، و (كشف الطرة عن الغرة - ط) شرح به درة الغواص للحري. ينظر: الأعلام للزركلي: ج7/ص176.

5- ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270 هـ): ج1/ص340 (المحقق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، 1415 هـ عدد الأجزاء: 16 (15) ومجلد فهارس) وينظر: تفسير تبيين الفرقان: ج3/ص125-126.

6- كُتِبَ الْأَخْبَارُ بِنِ مَاتِعٍ وَيَكُنَى أَبَا إِسْحَاقَ وَهُوَ مِنْ حَمِيرٍ مِنْ آلِ ذِي رَعِينٍ وَكَانَ عَلَى دِينِ يَهُودٍ فَأَسْلَمَ وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الشَّامِ فَسَكَنَ حِمَصَ حَتَّى تُوُفِيَ بِهَا سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ. ينظر: الطبقات لابن سعد، ج7/ص309-310 برقم: 3828.

7- ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ج1/139-142.

موقف الشيخ السربازي من الإسرائيليات في تفسيره تبيين الفرقان

المرضى ومن تعلّمه لغير ذلك أدّى به الى الكفر - فلهذا كان الملكان يقولان إنما نحن فتنة فلا تكفر ثم يقولان له إذا فعل الساحر كذا فرق بين المرء وزوجه - فعلى هذا يكون فعل الملكين طاعة لأمر الله تعالى ولا يناق عصمة الملائكة" (1).

فهنا رأينا أنّ الشيخ السربازي - رحمه الله - أورد الروايات الإسرائيلية ثم نقدها وجاء بالتفسير الصحيح ودافع عن أنبياء الله والملائكة وعرضهم وكرامتهم وردّ على القصة الباطلة والأكاذيب الإسرائيلية.

المثال الثاني: وعند تفسير قوله تعالى: **جَفَّازَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ**... (2) بعد أن نقل السربازي قول البعض: (إنّ بعض الناس قالوا: المخاطب في قوله تعالى: -اهْبِطُوا- هو الآدم والحواء -عليهما السلام- والإبليس عليه اللعنة والحية والطاووس) يقول: هذا القول ضعيف لا اعتباره أصلاً ولا حقيقة لهذه القصة لأنّ الحية والطاووس ما كانا هناك فكيف يدخلان في الخطاب؟ ولكن القول الصحيح هنا هو: أن المخاطب في هذه الآية هو الآدم والحواء -عليهما السلام- مع جميع ذريتهما لدلالة السياق ولأن الخطاب جاء في آية أخرى بصيغة المثني كما في قوله تعالى: **جَقَالَ اهْبِطًا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ**... (3).

وهكذا رد السربازي القصة الإسرائيلية (4) وبيّن وجوه بطلانها بأحسن الوجوه كما ذكرنا (5).

المثال الثالث: لقد فسّر الشيخ قوله تعالى: **جَفَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ** (6)، تفسيراً صحيحاً حيث لا يتعارض عصمة نبي الله آدم -عليه السلام- أعني به ما ذهب إليه من أن المراد من هذه الآية هم المشركون من أبناء آدم وحواء ثم يرد الإسرائيليات الواردة هنا حيث يقول: وما روي في بعض الروايات التي تنسب الشرك إلى سيدنا آدم -عليه السلام- لا يصح وضعيف جداً بل لا اعتبارها لأنّها تعارض مع النصوص القطعية من القرآن والسنة المشهورة لأنه ثبت بالنصوص القطعي بأنّه ما أشرك نبي من الأنبياء -عليهم السلام- لا قبل النبوة ولا بعدها (7).

الوجه الثاني - ذكره الرواية الإسرائيلية بلا نقد لها: وأحياناً يذكر الرواية الإسرائيلية ثم لا ينقدها ولا يردّها

1- تفسير تبيين الفرقان: ج3/ص128-129.

2- سورة البقرة: 36.

3- سورة طه: 123.

4- لتفصيل هذه القصة الإسرائيلية راجع: مفاتيح الغيب: للعلامة الفخر الدين الرازي: ج3/ص463-465 وكذلك ينظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير: لأبي شُهبة ص179.

5- ينظر: تفسير تبيين الفرقان: ج2/326.

6- سورة الأعراف: 190.

7- ينظر: تفسير تبيين الفرقان: ج10/263.

الدكتور: محمد إسماعيل (حقاني)، والدكتور: بشير أحمد (منيب)

ومن أمثلته: كما يقول السربازي في تفسير قوله تعالى: **﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ...﴾**⁽¹⁾ فقد ذكر المؤرخون في شأن التابوت: أنه كان من خشب الشمشاد، نحوًا من ثلاثة أذرع في ذراعين، كان عند آدم إلى أن مات، ثم عند شيث، ثم توارثه أولاده، إلى إبراهيم، ثم كان عند إسماعيل، ثم يعقوب-عليهم السلام-، ثم كان في بني إسرائيل، إلى أن وصل إلى موسى-عليه السلام- فكان يضع فيه التوراة ومتاعا من متاعه، فكان عنده إلى أن مات، ثم تداوله أنبياء بني إسرائيل إلى وقت شمويل، وكان عندهم حتى عصوا، فغلبوا عليه؛ غلبهم عليه العمالقة " (2).

فهنا رأينا أنّ الشيخ -رحمه الله- يذكر الروايات الإسرائيلية التي رواها كثير من المفسرين حول أوصاف التابوت ولم ينقدها (3).

وأيضا ما قاله الشيخ السربازي-رحمه الله- في كيفية قتل داود لجالوت وأصله من الروايات الإسرائيلية وأما القصة فخلاصتها كما أشار إليها ولم يرددها، هي:

عند تفسير قوله تعالى: **﴿جَفَّهَزْمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ...﴾**⁽⁴⁾ يقول الشيخ السربازي-رحمه الله-: روي في قصة داود وقاتله جالوت أن أصحاب طالوت كان فيهم إخوة داود وهم بنو إيشى وكان داود صغيرا يرعى غنما لأبيه فلما حضرت الحرب قال في نفسه: لأذهبن لرؤية هذه الحرب، فلما نهض مر في طريقه بحجر فناداه: يا داود خذني فبي تقتل جالوت، ثم ناداه حجر آخر ثم آخر ثم آخر فأخذها وجعلها في مخلاته وسار فلما حضر الناس خرج جالوت يطلب مبارزا فكع الناس عنه حتى قال طالوت:

من يبرز له ويقتله فأنا أزوجه بنتي وأحكمه في مالي، فجاء داود، فقال: أنا أبرز له وأقتله، فقال له طالوت: فاركب فرسي، وخذ سلاحي، ففعل وخرج فلما مشى قليلا رجع فقال الناس: جبن الفتى فقال داود: إن الله إن لم يقتله لي ويعني عليه لم ينفعني هذا الفرس ولا هذا السلاح ولكني أحب أن أقاتله على عادتي... وخرج إلى جالوت وهو شاك في سلاحه فقال له جالوت: أنت يا فتى تخرج إليّ قال: نعم قال: هكذا كما يخرج إلى الكلب قال: نعم وأنت أهون قال: لأطعمن اليوم لحمك الطير والسباع ثم تدانينا فأدار داود مقلاعه وأدخل يده إلى الحجارة فروي أنها التأمت فصارت حجرا واحدا فأخذه فوضعه في المقلاع وسمى الله وأداره ورماه فأصاب به رأس جالوت فقتله وحز رأسه وجعله في مخلاته واختلط الناس وحمل أصحاب طالوت وكانت الهزيمة... (5).

1- سورة البقرة: 248.

2- ينظر: تفسير تبيين الفرقان: ج 4/ص 516.

3- لتفصيل هذه القصة الإسرائيلية يراجع: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير: لأبي شُهبة ص 170.

4- سورة البقرة: 251.

5- تفسير تبيين الفرقان: ج 4/ص 526-528.

موقف الشيخ السربازي من الإسرائيليات في تفسيره تبين الفرقان

فهنا رأينا أنه -رحمه الله- ذكر الرواية الإسرائيلية ثم لا ينقدها ولا يردّها ويتعرض للقصص الإسرائيلية⁽¹⁾ التي ذكرها بعض المفسرين- ذيل تفسير هذه الآية -، وساقوا هنا كيفية قتل داود لجالوت بالتفصيل وأوردوها من الروايات الإسرائيلية، ومن هؤلاء المفسرين العلامة البغوي⁽²⁾ قد ذكر هذه الروايات بطولها⁽³⁾.

الخاتمة -الحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات وبعد:

فقد يَسّر الله بمنه وإحسانه إتمام هذا البحث الذي بينتُ موقف الشيخ السربازي من الإسرائيليات في تفسيره تبين الفرقان وتوصلت منه إلى عدة نتائج أجملها فيما يلي:

1- عقيدة الشيخ السربازي-رحمه الله- هي عقيدة أهل السنة والجماعة وأما في الفقه فهو حنفي المذهب ولكنه ممن أوتي فهمًا وتمكنًا في تفسيره.

2- إن السربازي قد بلغ من العلم مبلغًا عظيمًا في فنون شتى ورحل في طلبه وأخذه عن جلة من العلماء وإنه ليس مفسرًا للقرآن الكريم فحسب بل هو عالم بالسنة والفقه

3- إن السربازي من مفسري هذا القرن ومع ذلك فقد سلك في تفسيره الطريقة المثلى، ففسّر القرآن الكريم على أحسن الطرق؛ وهي أنه فسر القرآن بالقرآن وبالسنة النبوية ثم بأقوال الصحابة والتابعين -رضوان الله عليهم- ثم استعمل الرأي والاجتهاد.

4- إنه يتعد كل الابتعاد في آرائه عن التكلف والتعقيدات فهو يبيّن معنى الآية الكريمة بأقرب طريق وأبعدها عن التكلف مع ترجمة في غاية الدقة.

5- إن الشيخ-رحمه الله- يهتم بالمستفاد من الآية ضمن نكات في هذا التفسير وهذا ديدنه يراعيه في شرح معظم الآيات.

6- إن السربازي-رحمه الله- يذكر بعض الإسرائيليات أحيانًا ثم يردّها بأدلة نقلية والعقلية و يذكر رأيه فيها.

7- وأحيانًا أنه يذكر بعض الإسرائيليات ويمرّ بها من غير أن يفندها ويبين بطلانها وليس من الشك في أن ذكرها من غير تمحيص وتحقيق يضر بالقارئ.

1- ينظر: الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لأبي شُهبة ص177.

2- الحسين بن مسعود بن محمد، الفراء، أو ابن الفراء، أبو محمد، ويلقب بمحيي السنة، البغوي: فقيه، محدث، مفسر. نسبته إلى (بَغَا) من قرى خراسان، بين هراة ومرو. وله (شرح السنة - خ) في الحديث، و(لباب التأويل في معالم التنزيل - ط) في التفسير، و(الجمع بين الصحيحين) وغير ذلك. توفي بمرو. ينظر: الأعلام للزركلي: ج2/ص259.

3- تفسير البغوي: ج1/ص338-339، وينظر: الدر المنثور للسيوطي: ج1/ص761-768.

القرآن الكريم

1. ابن تيمية شيخ الإسلام (المتوفى: 728هـ)، مقدمة في أصول التفسير، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان 1490هـ/ 1980م
2. ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ط1، المحقق: إحسان عباسال ناشر: دار صادر- بيروت 1971م.
3. ابن سعد أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: 230هـ) الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت، 1410 هـ - 1990 م.
4. ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير (المتوفى: 774هـ) تفسير القرآن العظيم، ط2، المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع 1420هـ - 1999 م.
5. أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (المتوفى: 150هـ) تفسير مقاتل، المحقق: عبد الله محمود شحاته الناشر: دار إحياء التراث - بيروت 1423 هـ.
6. أبو شُهبة محمد بن محمد بن سويلم (المتوفى: 1403هـ) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، ط4 الناشر: مكتبة السنة بدون التاريخ.
7. الألوسي شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (المتوفى: 1270هـ) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ط1 المحقق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، 1415 هـ.
8. البخاري الإمام محمد بن اسماعيل (المتوفى: 256هـ). صحيح البخاري، دار طوق النجاة 1422هـ.
9. البخاري الإمام محمد بن اسماعيل، التاريخ الكبير، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - دون التاريخ).
10. بديعة محمد عبدالعال الدكتور، النقشبندية نشأتها وتطورها لدي الترك، ط1، القاهرة، الدار الثقافية للنشر، 2009.
11. الحموي شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (المتوفى: 626هـ) معجم البلدان، ط2، الناشر: دار صادر، بيروت 1995 م.
12. الذهبي الدكتور محمد السيد حسين (المتوفى: 1398هـ) التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة
13. الزركلي خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الدمشقي (المتوفى: 1396هـ) الأعلام، ط15، الناشر: دارالعلم للملأين - مايو 2002 م.
14. السربازي الشيخ محمد عمر (المتوفى: 1428هـ)، تفسير تبين الفرقان، انتشارات شيخ الإسلام أحمد جام =تربت جام إيران 1421هـ.
15. سليم آزاد ارتباط مع رسالة البلوش: <http://pahra.blogfa.com/post-1243.aspx>.
16. السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية - بيروت، 1403.
17. الطبري محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) جامع البيان في تأويل القرآن، لمحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000 م.
18. عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة دمشقي (المتوفى: 1408هـ) معجم المؤلفين، (الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت).
19. المتخصصين مجموعة من الأساتذة والعلماء الموسوعة القرآنية المتخصصة، (الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصرعام

موقف الشيخ السربازي من الإسرائيليات في تفسيره تبين الفرقان

النشر: 1423 هـ - 2002 م.

20. محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف وفيات (1397 - 1415 هـ) = (1977 - 1995 م): تكملة معجم المؤلفين، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، 1418 هـ - 1997 م.